

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

إعداد: هشام بن فهمي العارف

Web: www.alaqsasalafi.com

تاريخ ١٤٣٢/٠٩/١٥ الموافق ٢٠١١/٠٨/١٥

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد؛

قال تعالى:

١- (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (١٢١) [البقرة]

قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) أي: أعطيناهم الكتاب؛ قال الشيخ محمد صالح العثيمين - رحمه الله :-

٢- "والإيتاء هنا إيتاء شرعي، وكوني؛ لأن الله تعالى قدّر أن يعطيهم الكتاب، فأعطاهم إياه؛ وهو أيضاً إيتاء شرعي؛ لأنه فيه الشرائع، والبيان؛ والمراد بمن آتاهم الكتاب: إما هذه الأمة؛ أو هي وغيرها، وهذا هو الأرجح أنه شامل لكل من آتاه الله الكتاب. و(الْكِتَابَ) المراد به الجنس؛ فيشمل القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وغيرها من كتب الله عزّ وجلّ".

وليست الفضيلة مجرد إتيان الكتاب، بل في تلاوته حق التلاوة. ومعنى (يَتْلُونَهُ) أي: تلاوة لفظ، وتلاوة معنى، وتلاوة حكم. وقوله تعالى: (حَقَّ تِلَاوَتِهِ) قال الشيخ محمد العثيمين:

٣- "هذا من باب إضافة الوصف إلى موصوفه، يعني: التلاوة الحق؛ أي التلاوة الجِد، والثبات، وعدم الانحراف يميناً، أو شمالاً".

وقال:

٤- "تلاوة القرآن نوعان؛ تلاوة حق؛ وتلاوة ناقصة ليست تامة؛ فالتلاوة الحق أن يكون الإنسان تالياً للفظه ولمعناه، عاملاً بأحكامه مصداقاً بأخباره، فمن استكبر أو جحد فإنه لم يتله حق تلاوته".

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

وتلاوة اللفظ هي القراءة باللسان، فحفظ اللسان منها: تصحيح الحروف بالترتيل، وقد أمر . عليه السلام . بالترتيل، قال تعالى:

٥- (..وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) (٤) [المزل]

فوجب الترتيل كما بيّن النبي . صلى الله عليه وسلم . ومعناه: بيّنه وأنت تقرأ به بياناً واضحاً، لا تسرع بقراءته كهذ الشعر. والهدّ معناه: الهدرمة، وهي السرعة في القراءة والكلام. لأنهم كانوا إذا أنشدوا القصيدة أسرعوا ليظهر ميزان بحرهما، وتتعاقب قوافيها على الأسماع. والهدّ: إسراع القطع. قال الإمام ابن كثير . رحمه الله .:

٦- "اقرأه على تمهّل فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبّره".

وقال الإمام الألباني . رحمه الله .:

٧- "والسنة أن يرتل القرآن ترتيلاً؛ لا هدّاً ولا عجلةً، بل قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، ويزيّن القرآن بصوته، ويتغنّى به في حدود الأحكام المعروفة عند أهل العلم بالتجويد، ولا يتغنّى به على الألحان المبتدعة ولا على القوائين الموسيقية". [تلخيص صفة الصلاة" (ص: ٢٤)]

ونقل القرطبي قول أبي بكر بن طاهر:

٨- "تدبّر في لطائف خطابه، وطالب نفسك بالقيام بأحكامه، وقلبك بفهم معانيه، وسرّك بالإقبال عليه".

وقال صاحب "التفسير الكبير":

٩- "واعلم أنه تعالى لمّا أمره بصلاة الليل أمره بترتيل القرآن، حتى يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها".

إلى أن قال:

١٠- "ومن أحب شيئاً لم يمر عليه بسرعة، فظهر أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب، وكمال المعرفة".

وقال صاحب "إحياء علوم الدين":

١١- "الترتيل والتؤدة أقرب إلى التوقير والاحترام، وأشدّ تأثيراً في القلب من الهدرمة والاستعجال".

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

وامتدح . صلى الله عليه وسلم . الماهر بالقرآن فقال:

١٢ - "الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة .. (الحديث)". [متفق عليه، ورواه غيرهما]

قال الحافظ . رحمه الله .:

١٣ - "معنى الماهر: أي الحاذق، والمراد به هنا جودة التلاوة مع حسن الحفظ، والمراد

بالسفرة: الكتبة، وهم هنا الذين ينقلون من اللوح المحفوظ، فوصفوا بالكلام أي المكرمين

عند الله تعالى، والبررة المطيعين المطهرين من الذنوب". ["الفتح" (٥١٨/١٣)]

ولحافظ القرآن فضيلة؛ نصَّ عليها النبي . صلى الله عليه وسلم . بقوله:

١٤ - "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، (وفي رواية: اقرأ وارتق في الدرجات) ورتل كما

كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرأ بها". [أخرجه أبو داود، والترمذي، والطبراني في

"الأوسط"، وغيرهم، وهو في "السلسلة الصحيحة" (٢٢٤٠ و ٢٨٢٩)]

ولن قرأ في "المصحف" حظ من الخير، فعنه . صلى الله عليه وسلم .:

١٥ - "من سره أن يحبَّ الله ورسوله فليقرأ في المصحف". [أخرجه أبو نعيم في "الحلية"، وعنه الحافظ ابن

حجر في "نتائج الأفكار"، وهو في "السلسلة الصحيحة" (٢٣٤٢)]

قال المناوي . رحمه الله .:

١٦ - "فيحصل من ذلك . أي: القراءة في المصحف . زيادة ارتباط توجب زيادة المحبة".

ومصاحبة القرآن ومحبه يوفق قارئ القرآن إلى البركات والحسنات وأعظمها: التوفيق إلى منهج

النبوة والسلف في الاعتقاد والعمل . واعلم أن القرآن يقرؤه ثلاثة كما جاء في حديث أبي سعيد

الخدري . رضي الله عنه . مرفوعاً:

١٧ - "ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر".

قال الوليد بن قيس:

١٨ - "المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به". [أخرجه ابن حبان، والحاكم،

وأحمد، وهو في "السلسلة الصحيحة" (٣٠٣٤)]

فعن أبي موسى الأشعري . رضي الله عنه . قال: قال: رسول الله . صلى الله عليه وسلم .:

١٩ - "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن

الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ربح وطعمها مر". [أخرجه البخاري، ومسلم، وغيرهما]

وتلاوة القرآن تلاوة معنى هي التأويل الصحيح له، فحظ القلب منها الإيمان والخشوع والاتعاظ. ومن أهم الوسائل التي تؤدي إلى خشوع القلب: التدبر، قال تعالى:

٢٠- (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩) [ص]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله .:

٢١- "فَالْعَادَةُ تَمْنَعُ أَنْ يَقْرَأَ قَوْمٌ كِتَابًا فِي فَنٍّ مِنْ الْعِلْمِ كَالطَّبِّ وَالْحِسَابِ وَلَا يَسْتَشْرَحُوهُ فَكَيْفَ بِكَلَامِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ عِصْمَتُهُمْ وَبِهِ نَجَاتُهُمْ وَسَعَادَتُهُمْ وَقِيَامُ دِينِهِمْ وَذُنْيَاهُمْ؟". [مجموع الفتاوى" (٣٣٢/١٣)]

وقال الشيخ محمد صالح العثيمين . رحمه الله .:

٢٢- "ويجب على أهل العلم أن يبينوه للناس عن طريق الكتابة أو المشافهة لقوله تعالى:

٢٣- (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ.. (١٨٧) [آل عمران]

وقال . رحمه الله .:

٢٤- "وتبيين الكتاب للناس شامل لتبيين ألفاظه ومعانيه، فيكون تفسير القرآن، مما أخذ الله العهد على أهل العلم ببيانه. والغرض من تعلم التفسير هو الوصول إلى الغايات الحميدة والثمرات الجليلة، وهي التصديق بأخباره والانتفاع بها وتطبيق أحكامه على الوجه الذي أراده الله ؛ ليعبد الله بها على بصيره".

وحضَّ الله تعالى على التدبر فقال:

٢٥- (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ.. (٦٨) [المؤمنون]

قال الشنقيطي . رحمه الله .:

٢٦- "يتضمن حضَّهم، على تدبر هذا القول الذي هو القرآن العظيم، لأنهم إن تدبروه تدبراً صادقاً، علموا أنه حق، وأن اتباعه واجب، وتصديق من جاء به لازم".

وأنكر تعالى على المبتدعة الضلال إعراضهم عن تدبر القرآن، ويبيِّن أن قلوبهم عليها أقفال . ليس قفلاً واحداً. لا تنفتح لخير، ولا لفهم القرآن، فقال:

٢٧- (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) [محمد]

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

فإذا لم يرفع الختم والأقفال عن القلب لم يدخل الإيمان والقرآن، قال الإمام الطبري . رحمه الله .:

٢٨- "أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه . عليه الصلاة والسلام .، ويتفكرون في حُججه التي بينها لهم في تنزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) يقول: أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر".

وقال الآجري . رحمه الله .:

٢٩- "وَمَنْ تَدَبَّرَ كَلَامَهُ عَرَفَ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَفَ عَظِيمَ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَعَرَفَ عَظِيمَ تَفَضُّلِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَرَفَ مَا عَلَيْهِ مِنْ فَرَضِ عِبَادَتِهِ، فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ الْوَاجِبَ، فَحَدَرَ مِمَّا حَدَرَهُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ، وَرَغَبَ فِيهَا رَغْبَةً فِيهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَعِنْدَ اسْتِمَاعِهِ مِنْ غَيْرِهِ، كَانَ الْقُرْآنُ لَهُ شِفَاءً، فَاسْتَعْنَى بِمَا مَالٍ، وَعَزَّ بِمَا عَشِيرَةٍ، وَأَنَسَ بِمَا يَسْتَوْحِشُ مِنْهُ غَيْرُهُ، وَكَانَ هَمُّهُ عِنْدَ تِلَاوَةِ السُّورَةِ إِذَا افْتَتَحَهَا: مَتَى أَتَعَطُّ بِمَا أَتْلُوهُ؟، وَلَمْ يَكُنْ مُرَادُهُ مَتَى أَخْتِمُ السُّورَةَ؟، وَإِنَّمَا مُرَادُهُ: مَتَى أَعْفُلُ عَنِ اللَّهِ الْخِطَابَ؟، مَتَى أَرْدَجِرُ؟، مَتَى أَعْتَبِرُ؟، لِأَنَّ تِلَاوَتَهُ لِلْقُرْآنِ عِبَادَةٌ، وَالْعِبَادَةُ لَا تَكُونُ بِعَفْلَةٍ، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ .". [أخلاق حملة القرآن] (المقدمة)

وقال الشنقيطي . رحمه الله .:

٣٠- "ومعلوم أن كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم أي تصفحها وتفهمها، وإدراك معانيها والعمل بها، فإنه معرض عنها، غير متدبر لها، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات إن كان الله أعطاه فهماً يقدر به على التدبر، وقد شكنا النبي . صلى الله عليه وسلم . إلى ربه من هجر قومه هذا القرآن، قال تعالى:

٣١- (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) (٣٠) [الفرقان]

وهجر القرآن على أنواع:

٣٢- "هجر سماعه والإيمان به، وهجر تحكيمه والتحاكم إليه، وهجر تدبره وتفهم معانيه، وهجر الاستشفاء والتداوي به في أمراض القلوب". [الفوائد" (ص: ٨٤) بتصرف]

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

واعلم أن المشتغلين بتلاوة القرآن لفظاً، ومعنى، وحكماً، هم خير الناس، لقوله - صلى الله عليه وسلم :-

٣٣- "خيركم (وفي رواية: خياركم) من تعلم القرآن وعلمه". [أخرجه البخاري، وأحمد وغيرهما، وهو في السلسلة الصحيحة" (١١٧٢ و ١١٧٣)]

والصحابه - رضوان الله عنهم - لما خالط الإيمان بشاشة قلوبهم أولاً، أقبلوا على تعلم القرآن، ثم تعلموا السنّة، فزقهم الله القصد والوسطية، فليسوا هم بالغلاة ولا بالجفافة، فعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

٣٤- "أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ". [أخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد، وغيرهم]

وقال جندب بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه :-

٣٥- "تعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا إيماناً". [أخرجه ابن ماجه، والطبراني في "الكبير"، وزاد: فإنكم اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان]

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما :-

٣٦- "لقد عشنا برهة من الدهر، وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، تنزل السورة فتعلم حلالها وحرامها وزواجها وأوامرها وما يجب أن نقف عنده منها، ولقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره وما ينبغي أن يوقف عنده ينشره نثر الدقل". [أخرجه الحاكم، ومعنى الدقل: التمر الرديء اليابس]

فالأمانة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله :-

٣٧- "تنزل في قلوب المؤمنين من نوره وهداه، وهذه حسنات دينية وعلوم دينية حق نافعة في الدنيا والآخرة، وهو الإيمان الذي هو إفضال المنعم، وهو أفضل النعم". [مجموع الفتاوى" (٣/٣٠٢)]

قال تعالى:

٣٨- (.. مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا.. (٥٢) [الشورى]

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

قال الآجري . رحمه الله .:

٣٩- "فَالْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ إِذَا تَلَا الْقُرْآنَ اسْتَعْرَضَ، فَكَانَ كَالْمِرَاةِ يَرَى بِهَا مَا حَسَنَ مِنْ فِعْلِهِ، وَمَا قَبِيحَ فِيهِ، فَمَا حَذَرَهُ مَوْلَاهُ حَذَرَهُ، وَمَا خَوَّفَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ، وَمَا رَغَّبَهُ فِيهِ مَوْلَاهُ رَغَّبَ فِيهِ وَرَجَاهُ. فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، أَوْ مَا قَارَبَ هَذِهِ الصِّفَةَ، فَقَدْ تَلَاهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَرَعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَاهِدًا، وَشَفِيعًا، وَأَنْيَسًا، وَحِرْزًا، وَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفُهُ نَفَعَ نَفْسَهُ، وَنَفَعَ أَهْلَهُ، وَعَادَ عَلَى وَالِدَيْهِ وَعَلَى وَلَدِهِ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ". [أخلاق أهل القرآن" للآجري (ص: ٨٠-٨١)]

وتلاوة القرآن تلاوة حكم هي العمل به، وحظ القلب والجوارح منها: الإخلاص في العمل لله، واتباع القرآن على مراد الله كما بيّن النبي . صلى الله عليه وسلم .. قال الشيخ محمد صالح العثيمين . رحمه الله .:

٤٠- "وكان سلف الأمة على تلك الطريقة الواجبة، يتعلمون القرآن ألفاظه ومعانيه؛ لأنهم بذلك يتمكنون من العمل بالقرآن على مراد الله به، فإن العمل بما لا يعرف معناه غير ممكن".

ولتلاوة القرآن حكماً بعد تلاوته لفظاً ومعنى؛ أثر على العبد المؤمن في السماء والأرض، فقد أوصى النبي . صلى الله عليه وسلم . رجلاً فقال له:

٤١- " ..وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء، وذكرك في الأرض". [أخرجه أحمد، وهو في "السلسلة الصحيحة" (٥٥٥)]

فمن عمل بهذه الوصية جمع بين الإيمان والاستقامة، وكان خلقه القرآن، عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال: قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال:

٤٢- "قل ربي الله ثم استقم". [رواه مسلم وغيره]

فالمؤمنون الصادقون الثابتون على الحق؛ يتلون القرآن حق تلاوته؛ أي: يقرؤونه كما أنزل على الاستقامة؛ لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدّلونه. ويتبعونه حق اتباعه، ويعملون به حق عمله، فيحلّون حلاله ويحرمون حرامه، ويعملون بحكمه ويؤمنون بمتشابهه، ويكفون ما أشكل عليهم إلى علمه. ويتدبرونه حق تدبره، ويتفكروا في معانيه وحقائقه وأسراره. قال ابن عبد البر . رحمه الله .:

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

٤٣- "وحملة القرآن هم العاملون بأحكامه وحلاله وحرامه بما فيه، ومن أوثق عرى الإسلام البغض في الله والحب في الله". [التمهيد" (١٧/٤٣٠)]  
وقال القاري . رحمه الله ::

٤٤- "وحاصله: أن كلاً من طرفي الإفراط والتفريط مذموم، والمحمود هو الوسط العدل المطابق لحاله . صلى الله عليه وسلم . في جميع الأقوال والأفعال". [مرقاة المفاتيح" (١٤/٢٦٢)]  
فعلى أهل الكتابين الاتعاظ والاعتبار وتلاوة التوراة والإنجيل حق التلاوة؛ وسيلهم إلى ذلك الإيمان الذي علمه النبي محمد . صلى الله عليه وسلم . لصحابته، وتلاوة القرآن العظيم؛ المهيمن على الكتب السابقة، قال ابن جرير الطبري . رحمه الله ::

٤٥- "وأصل الهيمنة: الحفظ والارتقاب".

قال تعالى:

٤٦- (...أَوْلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٣٣) [طه]

قال ابن كثير . رحمه الله ::

٤٧- "فإن القرآن يصدق الصحيح، ويُبَيِّن خطأ المكذوب فيها وعليها".

وقال الشيخ السعدي . رحمه الله ::

٤٨- "فجميع محاسن الأديان والكتب قد جمعها الله في هذا الكتاب وهذا الدين، وفاق

عليها بمحاسن وأوصاف لم توجد في غيره". [القواعد الحسان في تفسير القرآن" (ص:١٧)]

ويرزق المؤمن الثبات في القبر عند سؤال الفتان، فيقول في جوابه للملكين:

٤٩- "قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت". [أخرجه احمد، وأبو داود، وهو في "صحيح الجامع" (١٦٧٦)]

والله تعالى لا يعذب في النار قلباً وعى القرآن، لقوله . صلى الله عليه وسلم ::

٥٠- "لو جعل القرآن في إهاب، ثم ألقى في النار؛ ما احترق". [أخرجه احمد، والدارمي، والبيهقي،

والطبراني، وغيرهم، وهو في "السلسلة الصحيحة" (٣٥٦٢)]

قال ابن قتيبة . رحمه الله ::

٥١- "سألت الأصمعي عن هذا الحديث فقال: يعني لو جعل القرآن في إنسان ثم ألقى في

النار ما احترق، وأراد الأصمعي: أن من علمه الله تعالى القرآن من المسلمين، وحفظه إياه لم

تحرقه النار يوم القيامة إن ألقى فيها بالذنوب".

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

وقال أبو أمامة:

٥٢- "احفظوا القرآن . أو اقرءوا القرآن .، ولا تعرّنكم هذه المصاحف فإن الله تعالى لا يعذب بالنار قلباً وعى القرآن". [تأويل مشكل القرآن" (ص: ٢٠٠)]

والمبتدعة ضلال لا يتلون كتاب الله حق تلاوته، بل يغيّرون في معانيه ويحرفون ويبدّلون، ولا يتبعونه حق اتباعه، ولا يعملون به حق عمله، ويتلاعبون بمعاني نصوصه وينافقون، يؤمنون بمتشابهه ولا يعملون بأحكامه، عن قتادة، في قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا):

٥٣- "إذاً والله يجدون في القرآن زاجراً عن معصية الله، لو تدبره القوم فعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمتشابهه فهلكوا عند ذلك". [أخرجه الطبري في "تفسيره"]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله .:

٥٤- "والله ورسوله إنما ذم من اتبع المتشابهه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فأما من تدبر المحكم والمتشابهه . كما أمره الله وطلب فهمه ومعرفة معناه . فلم يذمه الله، بل أمر بذلك ومدح عليه". [مجموع الفتاوى" (٢/٢٣٩)]

والمبتدعة يكلون ما أشكل عليهم إلى سفلتهم من المنافقين والأصاغر والجهال . ولا يتدبروه حق تدبره، ولا يتفكروا في معانيه وحقائقه وأسراره . فهم كما وصفهم النبي . صلى الله عليه وسلم . بقوله:

٥٥- "يشربون القرآن كشربهم الماء، (وفي رواية: كشربهم اللبن)". [رواه الفريابي، والطبراني، وهو في "السلسلة الصحيحة" (١٨٨٦) و "صحيح الجامع" (٣٦٥٣)]

وروى الفريابي بسند صحيح عن أبي عبد الرحمن السلمي قال:

٥٦- "إنما أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلّموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن من العمل، قال: فتعلّمنا العلم والعمل جميعاً، وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز هذا، وأشار بيده إلى حنكه". [كتاب فضائل القرآن" (١٦٩) باب "صفة الخوارج والتغليظ عليهم"]

فهم . والعياذ بالله .:

٥٧- "يسلقونه بالسنتهم من غير تدبّر لمعانيه ولا تأمل في أحكامه". [قاله: المناوي . رحمه الله .]

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

قال ابن كثير . رحمه الله . عند تفسير قول الله تعالى :

٥٨- (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا.. (٥) [الجمعة]

٥٩- "فهؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه، حفظوه لفظاً ولم يفهموه، ولا عملوا بمقتضاه، بل أولوه وحرّفوه وبدّلوه، فهم أسوأ حالاً من الحمير؛ لأن الحمار لا فهم له، وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها".

قال الشيخ محمد صالح العثيمين:

٦٠- "الواجب على المسلم في تفسير القرآن أن يشعر نفسه حين يفسر القرآن بأنه مترجم عن الله تعالى، شاهد عليه بما أراد من كلامه فيكون معظماً لهذه الشهادة؛ خائفاً من أن يقول على الله بلا علم، فيقع فيما حرم الله، فيخزي بذلك يوم القيامة".

لذا اغتر كثير من الناس لجهلهم بما يسمى "مراكز تحفيظ القرآن" التي أقامتها "جمعيات ذات شعارات خطّافة برّاقة!!" أشرف عليها المبتدعة والخوارج في كثير من بلدان المسلمين لا سيما في المملكة العربية السعودية، وظنّ الناس أن أبناءهم فيها ينتفعون بكتاب الله عز وجل، وأنفقت الحكومات . للأسف . على هذه المراكز الكثير من الأموال، وسمحت بجمع التبرعات لها! وهي الآن . من غير شك . تحصد غفلتها؛ فاستحقت بذلك أن توبّخ بقول القائل:

٦١- "يداك أوكنا وفوك نفخ".

ومنه قولهم:

٦٢- "لا يحزنك دمّ أراقه أهله".

ولو أن هذه الحكومات باشرت بنفسها تعيين ذوي الكفاءات في علوم القرآن على منهاج النبوة والسلف، وأحكمت الرقابة على مراكز التحفيظ بحيث منعت الخوارج والمبتدعة عنها لتغير الحال، لكن . كما يقال . فاقد الشيء لا يعطيه . فإن كثيراً من المراقبين على هذه المراكز!! من المتحرّية المبتدعة (الخوارج)، أو أنهم من الغفلة الذين يستعملهم الخوارج لتنفيذ ضلالتهم . فيرفعون من قدر تلاوة القرآن لفظاً دون تلاوته معنىً أو حكماً!! لذا قال بعض أهل العلم:

٦٣- "إن الناس لما حفظوا قواعد التجويد، شغلوا عن الخشوع في التلاوة".

ونقلت في مقال لي بعنوان:

٦٤- "المنافقون والمبتدعة حمير تحمل أسفاراً". [تاريخ ١١/١١/١٤٣١ الموافق ١٩/١٠/٢٠١٠]

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

قول عبد الله بن يزيد المقرئ . رحمه الله .:

٦٥- "من جمع القرآن ثم دخل النار؛ فهو شر من خنزير".

فهؤلاء المبتدعة الخوارج جمعوا القرآن فقصدوا تلاوته بالباطل، يعني أرادوه حقاً من حيث تلاوته لفظاً، لكنهم أرادوه ضلالاً من حيث تلاوته معنىً وحكماً؛ لذا قلت في المقال:

٦٦- "بل هو عندي أيضاً . والله . كلب من كلاب النار".

يعني أن الخارجي الذي جمع القرآن هو شر من خنزير، بل هو كلب من كلاب النار، وقد أجمل النبي . صلى الله عليه وسلم . استحقاق الخوارج العذاب بقوله:

٦٧- "وأولئك هم وقود النار". [أخرجه ابن المبارك في "الزهد"، وهو في "السلسلة الصحيحة" (٣٢٣٠)]

لأن المبتدعة الغلاة وعلى رأسهم الخوارج بنوا على تشددهم وغلوهم في الدين الاهتمام بتلاوة القرآن لفظاً دون تلاوته معنىً!! فاختلف حكم العمل به عندهم حتى أخرجهم إلى إكفار الناس، قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله .:

٦٨- "وهؤلاء غلوا في العبادات بلا فقه فال الأمر بهم إلى البدعة". ["مجموع الفتاوى" (٣٩٢/١٠)]

وكان ابن عمر . رضي الله عنهما . يراهم شرار خلق الله، لأنهم كما قال:

٦٩- "انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين". ["الفتح" (٢٨٦/١٢)]

والنبي . صلى الله عليه وسلم . بيّن صفتهم . في هذا الباب . بياناً شافياً، فكان مما قاله محذراً منهم:

٧٠- "إن قوماً يقرؤون القرآن، (في رواية: من أمتي) لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام

كما يمرق السهم من الرمية". [أخرجه الدارمي، وابن ماجه، وهو في "السلسلة الصحيحة" (٢٠٠٥، ٢٢٠١)]

وقد عنون شيخ الإسلام الألباني . رحمه الله . للحديث بقوله:

٧١- "عاقبة الابتداع والغلو في الدين".

واستمر النبي . صلى الله عليه وسلم . يجذّر من الغلو في القرآن، أو الجفاء عنه فقال:

٧٢- "اقرؤوا القرآن، ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه،..(الحديث)". [أخرجه أحمد، وهو في "السلسلة

الصحيحة" (٣٠٥٧)]

والخوارج . كما هو مشاهد . يكثرن التعبّد من غير تعقل، لذا يقعون في البدعة بل ويجتهدون بها، إلى أن يصل الحال بهم إلى إكفار المسلمين . وقد حصل .، قال الإمام الآجري:

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

٧٣- "لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله . صلى الله عليه وسلم .، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، نعم؛ ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهون، ويموّهون على المسلمين، وقد حذرنا الله تعالى منهم، وحذرنا النبي . صلى الله عليه وسلم .، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة . رضي الله عنهم . ومن تبعهم بإحسان". ["الشريعة" (١/٣٢٥)]

وقال ابن القيم . رحمه الله .:

٧٤- "وقد ذمّ رسول الله الخوارج لشدة تنطعهم في الدين وتشددهم في العبادة". ["الصلاة وحكم تاركها" (ص: ١٩٢)]

وفي تاريخ ١٤٣٠/١٢/٥ الموافق ٢٠٠٩/١١/٢٢ كتبت مقالاً بعنوان:

٧٥- "الخوارج في التدين .. إلى أين؟!!" .

ذكرت شيئاً من صفاتهم، ونقلت فيه قول الخليفة الراشد علي بن أبي طالب . رضي الله عنه .:

٧٦- "ليسوا بقراء للقرآن، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام، والله لو ولّوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل". ["تاريخ الطبري" (٣/١١٧)]

وختمت مقالي بقولي:

٧٧- "والعلماء أهل الحديث والسلف "الطائفة المنصورة" الذين حاربوا أهل البدع والضلال؛ تعرضوا بسبب أمرهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر لغطسة هؤلاء الضلال، حين كشفوا أساليبهم الماكرة".

أما الجفأة الذين تركوا تلاوة القرآن معنيً وحكماً؛ فيخشى عليهم النفاق، أو الرياء والسمعة، واعلم أن النفاق وسيلة أكثر القراء للوصول إلى "زهرة الدنيا"! فإذا تعاضموا عليه أدخلوا الأمة في الهرج، فلا بدّ من حذرهم والتحذير منهم، قال . صلى الله عليه وسلم .:

٧٨- "أكثر منافقي أمتي قرأوها". ["الصحيحة" (٧٥٠)]

قال أبو عبيد القاسم من سلام . رحمه الله .:

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

٧٩- "فالغالي فيه: هو المتعمق؛ حتى يخرج ذلك إلى إكفار الناس، كنعو من مذهب الخوارج وأهل البدع، والجافي عنه: التارك له وللعمل به، ولكن القصد في ذلك".  
وقال عبد الله بن المعتز:

٨٠- "علم المنافق في قوله، وعلم المؤمن في عمله". [اقتضاء العلم العمل" للخطيب البغدادي (٤٧)]

والنبي - صلى الله عليه وسلم - لما أمر بقراءة القرآن حذر من أخذ شيء على تعليمه فقال:

٨١- "من أخذ على تعليم القرآن قوساً؛ قلده الله قوساً من نار يوم القيامة". [رواه أبو محمد المخلي في "الفوائد"، وهو في "السلسلة الصحيحة" (٢٥٦)]

والمبتدعة لا تألو جهداً في هذا الباب فهي تستأكل بالقرآن!! وتتعجل أجره!! وتلهث به وراء شهواتها كما قال تعالى:

٨٢- (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا (٥٩)  
[مرم])

فإذا وجد هذا النوع من المبتدعة أعقبه خلف آخر من المبتدعة المتشددة وهم الخوارج . أشد فتكاً في الأمة . كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم :-

٨٣- "ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يعدو تراقيهم". [أخرجه ابن حبان، والحاكم، وأحمد، وغيرهم، وهو في "السلسلة الصحيحة" (٣٠٣٤)]

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال:

٨٤- "إن قوماً يقرءونه ينثرونه نثر الدقل". ["صحيح سنن الترمذي" (٦٠٢)]

والحديث من أعلام نبوته، فإننا نشاهد اليوم جماعات من هؤلاء تغلوا في القرآن. فيجب أن تكون تلاوة المسلمين للقرآن حق تلاوته لأن ذلك يرفع من شأنهم، وإلا كان شأنهم شأن أهل الكتاب، وما شأن المبتدعة - اليوم - في أمة محمد إلا شأن هؤلاء الماضين من اليهود والنصارى الذين تلاعبوا في معاني كتاب الله وحملوه ما لم يحتمل فضلوا وأضلوا، فكان منهم المعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والصوفية، والخوارج، والشيعية، والجبرية، والقدرية، والجهمية، والمرجئة، وغيرهم من أهل الضلال.

فالمبتدعة تركوا قاصدين تلاوة القرآن حق تلاوته، لمآرب في نفوسهم، فقدّموا ضلالاتهم وزبالات آرائهم على الكتاب والسنة، ودخلوا على الناس بالشعارات المضلّة فحملوهم على الاهتمام بتلاوة القرآن لفظاً دون تلاوته معنئاً وحكماً، فإذا صارت الأمة إلى هذا السنن الذي عمل به من قبلنا

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

صارت إلى ذهاب العلم مع قراءة القرآن وقد وقع، والنبي . صلى الله عليه وسلم . أشار إلى ذلك حين رفع استغراب زياد بن لبيد بقوله:

٨٥- "أوليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما". [صحيح سنن ابن ماجه" (٤٠٤٨)]

فالمبتدعة أظهروا الجهل، وانطلقوا للفتن، فإن علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . لما ذكر فتناً تقع في آخر الزمان قال له عمر:

٨٦- "متى ذلك يا علي؟"

قال:

٨٧- "إذا تُفِّقَ لغير الدين، وتعلم العلم لغير العمل، والتمست الدنيا بعمل الآخرة". [أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (٣٦٠/١١)]

أما المؤمنون فعلى خلاف فرق الضلالة في تلاوة القرآن من حيث تلاوة المعنى وتلاوة الحكم، لذا أشار تعالى إلى علو مرتبتهم فقال في الآية: (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)، فبيّن سبحانه وتعالى في هذا النص أن للإيمان علامة؛ وعلامته العمل بأحكام الكتاب والسنة. واستعمل عمر بن الخطاب ابن أبنى وهو مولى على أهل الوادي، لأنه قارئ لكتاب الله وعالم بالفرائض . يعني عالم بأحكام الكتاب والسنة .. وقال: أما إن نبيكم . صلى الله عليه وسلم . قال:

٨٨- "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين". [أخرجه مسلم، وابن ماجه، وغيرهما]

أما المبتدعة فمصدر الحكم عندهم المثناة كما جاء في الحديث:

٨٩- "ويقراً بالقوم المثناة، ليس فيهم أحد ينكرها. قيل: وما المثناة؟ قال: ما استكتب سوى

كتاب الله عز وجل". [أخرجه الحاكم، وهو في "السلسلة الصحيحة" (٢٨٢١)]

والحديث أيضاً من أعلام نبوته . عليه السلام .، فمن خالف القرآن في شيء؛ كان ذلك دليلاً على نقص إيمانه؛ فمن لم يتلوه حق تلاوته فإنه لم يؤمن به؛ بل نقص من إيمانه بقدر ما نقص من تلاوته للقرآن.

إن هؤلاء المنافقين والذين في قلوبهم مرض قد خيب الله سعيهم، وكشف خباياهم، ورأوا بأعينهم سوء عاقبة الكافرين وحسن عاقبة المؤمنين، فهالاً دفعهم ذلك إلى الإيمان وإلى تدبر القرآن وما اشتمل عليه من هدايات وإرشادات وأخبار صادقة، وأحكام حكيمة.

## المبتدعة والخوارج في خسران؛ وان قرءوا القرآن

---

وقوله تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)؛ يعني: فأولئك الذين كفروا به هم الخاسرون لا غيرهم؛ وأصل «الخسران» النقص؛ وأن الكافر بالقرآن مهما أصاب من الدنيا فهو خاسر. وكما حصر الله تعالى الخسارة فيمن كفروا بالقرآن أفهم أن المؤمنين به هم الراجحون.